الباب الثالث

نحو إعلام إسلامي

- أصول الإعلام الإسلامي :
  - أهداف
  - خصائص
  - مصادر
  - وظائف
  - وسائل وأساليب

- رأي عام إسلامي :
  - خصائص الرأي العام
  - بين الإعلام والرأي العام

- من يقف في طريق الإسلام :
  - يهود
  - دعاة جهنم
  - جهل، وتخلف، وتفرق

obeikandl.com

obeikandl.com

تقدمـــة(١)

ما سبق يصلح أن يكون مقدمة عما هو آت..

فما نعنيه من هذه الدراسة هو بلوغ إعلام إسلامي .. فكيف السبيل إلى ذلك؟

إننا من خلال ما علمنا الله «شريعة» و «إعلاماً» استطعنا أن نضع أصول إعلام إسلامي .. لا محيص عنها لمن أراد ذلك الإعلام الإسلامي..

ثم التفتنا إلى الرأي العام الإسلامي (أو في ظل الإسلام) .. ثم عبرنا إلى ما يوضع من عقبات في سبيل إعلام إسلامي..

فتلك فصول ثلاثة نتناولها بإذن الله .. والله المستعان .

---

(١) اختلفت طرائق من تناولوا الإعلام الإسلامي: فبعضهم قال: إن القرآن كتاب إعلام (محمد رمضان لاوند) في بحث السياسة الإعلامية في القرآن بين التاريخ والمعاصرة (الندوة العالمية للشباب الإسلامي ومذاهبه دورة ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م).

وبعضهم نظر إليه من الناحية التاريخية وراح ينقل صوراً مما كان . (راجع كتاب الإعلام له تاريخه ومذاهبه للأستاذ الدكتور عبد اللطيف حمزة - يناير ١٩٦٥) ويعتبر من رواد الكتابة الإعلامية - راجع ما كتب في القسم الثاني من ص٤٥ تحت عنوان «صور من الإعلام في تاريخ الإسلام».

والبعض الآخر نظر إلى الأمر نظرة تقليدية فذكر «وسائل الإعلام الدينية التخصصية» ، وتحدث عن رجل الإعلام الديني «دعاة الإسلام» فخلط بين الداعية (وهو أوسع) وبين رجل الإعلام (وهو أحصى) ، ثم تحدث عن الإعلام الإسلامي في مصر . فتحدث عن انتشار الإسلام ثم راح يتحدث عن أجهزة الإعلام الديني ، مثل وزارة الأوقاف ، والأزهر الشريف. (الدكتور محيي الدين عبد الحليم) وفي كتابه «مائة سؤال عن الإعلام» نقل مؤلفه - طلعت همام - عن المرجع السابق دون أن يذكر (الفرقان) اسم صاحبه. (الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م) دار مؤسسة الرسالة.

أما المؤلف الدكتور «عبد القادر حاتم» : الإعلام في القرآن الكريم ، فقد بذل فيه جهد واضح - لكن فيه خلط واضح بين الدعوة والإعلام ، فضلاً عن أن ضخامة مساحته لا تجعل القارئ يخرج بنظرية محددة للإعلام الإسلامي ، مع تقديرنا للجهد المبذول فيه ، وللاتجاه الحسن نحو الأخذ من القرآن.

وفي بحث له قال الأستاذ «محمد قطب» : لا نستطيع أن ننشئ إعلاماً إسلامياً إلا حين نطبق حياتنا على قواعد الإسلام - الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م).

ولعل أفضل ما قرأت في هذا الصدد كتاب د. أحمد أحمد غلوش: الإعلام في القرآن - طبعة أولى ١٤٠٦هـ (١٩٨٦م).

وكذلك مذكرة قيمة (مخطوطة) للدكتور «إبراهيم إمام» درسها بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - وسنشير إلى هذين المرجعين خلال حديثنا بمشيئة الله.

الفصل الأول

أصول إعلام إسلامي

● تقدمـة :

جعلنا هذه الأصول خمسة:

أولها: ما يتعلق بالأهداف.

وثانيها: ما يتعلق بالخصائص.

وثالثها: ما يتعلق بالمصادر.

ورابعها: ما يتعلق بالوظائف.

وخامسها: ما يتعلق بالوسائل والأساليب.

نتناولها بمشيئة الله في مباحث خمسة .. والله المستعان .

* * *

المبحث الأول

أهداف الإعلام الإسلامي[1]

● تقدمـة:

تقوم أية استراتيجية سليمة على تحديد الأهداف أولاً .. ثم اختيار الوسائل لتلك الأهداف .. ثم مراعاة المتغيرات والبدائل أثناء محاولة تحقيق تلك الأهداف. فالأهداف تمثل (قمة) الاستراتيجية. وهي عندنا في أصول الإعلام تمثل كذلك القمة.

---

(١) ذكر د. أحمد غلوش أهدافاً ثلاثة: نشر دين الله سبحانه ، وهو ما ذكرناه في الهدف الثاني ، إيجاد الإنسان الصالح ويشمله الهدف الثاني في مرحلة التكوين ، إسعاد المجتمع بالإسلام ، وهي في ظننا نتيجة وليست هدفاً - والله أعلم -. وزدنا في الأهداف هذه : تحقيق الشرعية الإسلامية ، ودرء المفاسد.

obeikandl.com

وتحديد أهداف أي إعلام يسبق أي عمل آخر فيه.

وتحديد أهداف الإعلام الإسلامي ينبغي أن يسبق الأصول جميعاً.

ولن نتوه -بإذن الله- في المصطلحات ولا في المراجع.

ولكننا -من خلال دراسة متعمقة بفضل الله- نجد أهم أهداف الإعلام في ظل نظام إسلامي هي تحقيق أهداف ثلاثة :

أولها: تحقيق الشرعية الإسلامية التي ينبغي أن تصبغ المجتمع كله .. وهي مهمة الإعلام الأولى وهدفه الأول.

ثانيها: مواكبة مرحلة الدعوة .. التي تعيشها في الزمن الذي يبث فيه الإعلام برامجه.

ثالثها: درء المفاسد التي يمكن أن ترد على الإعلام ، والأخرى التي ترد من إعلام آخر.

وفي الوظائف تفصيل أكبر لهذه الأهداف.

ونحاول بمشيئة الله أن نعرض لهذه الأهداف .. والله المستعان.

* * *

أولاً - تحقيق الشرعية الإسلامية:

قد يظن البعض أنها مهمة القضاة والحكام.

وهي كذلك بالنسبة للأولين رقابة وحكماً ، وبالنسبة للآخرين التزاماً وتنفيذاً.

لكن مهمة الإعلام بالنسبة للشرعية الإسلامية أوسع من ذلك بكثير: إنها صبغ هذا المجتمع بصفة الشرعية الإسلامية.. لأن الإسلام كل لا يتجزأ .. عقيدته ، وعبادته ، وشرائعه ، وآدابه ، وأخلاقه ، الفرد فيه ، والأسرة فيه ، والمجتمع..

الكل ينبغي أن تظله شرعية الإسلام .. وينبغي أن يصطبغ بصبغتها.

وشرح ذلك مهمة الإعلام .. والتزام ذلك مهمة الإعلام .. وبث ذلك بالوسائل والأساليب المختلفة مهمة الإعلام.

وضرب القدوة (من رجل الإعلام) ، ومما يقدم الإعلام ، وممن يقدم الإعلام .. كله مهمة الإعلام.

والأمر ليس سهلاً .. ينبغي أن تحشد له الطاقات ، وأن تجتمع من أجله المهارات. وأن يقدم من يستطيع ما يستطيع بغير خوف وبغير تردد أو تواضع..

والأمة الإسلامية. بمساحتها الكبيرة ، وبأعدادها الهائلة ، وبكوادرها وقياداتها الإسلامية قادرة على أن تقدم الكثير ، لتصبغ المجتمع بصبغة الإسلام ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾[1] .

والإعلام في هذا المجال يسانده التعليم ، والتعليم يسانده الإعلام.

والنظام الإسلامي لا يمكن أن يتحقق إذا ترك ميدان الإعلام للفسقة والفجرة والجهلة .. كلٌ يَنْضَحُ بما فيه.

* * *

ثانياً - مواكبة مرحلة الدعوة:

وقد أشرنا في أماكن أخرى[2] إلى أن الدعوة تمر بمراحل ثلاث :

مرحلة التبليغ..

ومرحلة التكوين..

ومرحلة التمكين..

والإعلام الإسلامي لا يوجد في الأصل إلا حيث يتحقق التمكين.

لكن قد يزحف إلى الإعلام من يستطيع التأثير فيه. وقد يمن الله على بعض المناطق بالقمم العاقلة التي تأذن بالتمهيد لحكم الإسلام وقد .. وقد ...

ومن ناحية أخرى ، وحتى بعد التمكين ، فإن الإبلاغ لا يتوقف ، وإن التكوين

---

(١) البقرة : ١٣٨.

(٢) راجع: دعوة الله بين التكوين والتمكين - للمؤلف ، وراجع: نحو نظرية للتربية الإسلامية «ليس بالتكفير والتجهيل تربى الأجيال» للمؤلف كذلك.

لا يتوقف ، ومن ثم فإنه واجب الإعلام أن يتضمن في برامجه ما يحقق البلاغ لمن لا يعرف الدعوة ، أو يحتاج إلى التذكير بها ، كما يتضمن ما يحقق «التكوين» .. تكوين الأفراد ، والأسر ، والمجتمعات على أساس من «الالتزام» لا مجرد «الانتماء».

كذلك يمهد لمرحلة «التمكين» إن لم تكن قد تمت ، ويحافظ عليها وعلى استمرارها ويبين «قيمة» هذا التمكين ليفتديه الأفراد والجماعات .. ثم يوضح تبعات هذا التمكين .. نصرة للمستضعفين ، وإعلاء لكلمة الله ، وشهادة على العالمين.

وتغليب جانب من هذه الجوانب ، والتركيز عليه ، مع إبقاء غيره[1] وقف على المرحلة التي تمر بها الدعوة ، ومن ثم عبّرنا بـ«مواكبة مرحلة الدعوة».

* * *

ثالثاً - درء المفاسد:

وتلك - لعمر الحق - مهمة صعبة وهدف خطير .. في زمن كثرت فيه المفاسد ، واسْتَمْرأتها البشرية حتى أطلقت عليها مسميات خاطئة ..

ومن ثم كانت مهمة الإعلام الإسلامي وهدفه .. درء هذه المفاسد: تصحيحاً إن لزم التصحيح. وفضحاً لها وكشفاً عن سوءاتها إن لزم الأمر. ومنعاً من تسربها إلى وسائل إعلامنا المختلفة.

ثم صرفاً للناس عن الاستماع إليها فضلاً عن الاستمتاع بها تتبعاً لخطوات الشيطان..

أما تفصيل كيف ندرأ المفاسد؟

فأولاً: بمنع أسبابها ، وأساليبها ، ووسائلها أن تصل إلينا وفي هذا يتعاون الإعلام مع النظام الإسلامي الحاكم.

---

(١) جمعنا في الحديث تحت مواكبة مرحلة الدعوة هدفين ذكرهما د. أحمد غلوش وهما : نشر دين الله تعالى ، وإيجاد الإنسان الصالح.

وثانياً: بالإشارة إليها مع التنفير ، وليس على طريقة (الأفلام) المصرية[1] الحالية ، وفي القرآن نماذج لذلك :

- ﴿ وَقَالَتْ هِيتَ لَكَ ، قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾[2] .

- ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ * وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾[3] .

- ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ ، وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾[4] .

- ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ، فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً ، وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴾[5] .

- ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾[6] .

- ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً ﴾[7] .

---

(١) ذراً للرماد في العيون تحرص الأفلام المصرية على عرض الجريمة أو الخيانة كاملة بتفاصيلها ، وتظهر مواضع الاستمتاع وتركز عليها بحيث يعيش المشاهد ساعتين أو قريباً منهما تزين له الجريمة ، وتحبب إليه الخيانة .. ثم يأتي في نهاية القصة فيقتل البطل أو البطلة حتى يكون بهذا قد انتقم منها .. وأسلوب القرآن هو الإشارة السريعة إلى الجريمة أو الخيانة دون تفصيل يشيع الفاحشة بين الذين آمنوا.

(٢) يوسف : ٢٣. (٣) الشعراء : ١٦٥ ١٦٦. (٤) هود : ٨٢ ، ٨٣.
(٥) القصص : ٥٨. (٦) محمد : ١٣. (٧) الكهف : ٥٩.

وفي جريدة السياسة (الكويتية) عدد ٧٠٦٣ (١٨ شعبان ١٤٠٨هـ الموافق ٥ إبريل ١٩٨٨م) نشرت صورة صارخة إلى جوارها هذه البيانات: الاسم : «.....» العمر: ٢٢ سنة. الثقافة: سنة ثالثة حقوق ، الحالة الاجتماعية : عزباء. الهوايات : سماع الموسيقى الكلاسيكية ، والباليه ، والرقص على أنواعه. الحب : حالة اندماج كلي مع الطرف الآخر(!) هو انسجام روحي وفكري ومادي في آن معاً (!!!) وهكذا بقية البيانات...!

وفي جريدة الرأي العام الكويتية (١٩ شعبان ١٤٠٨هـ ٦ إبريل ١٩٨٨م) خبر عنوانه : شبكة منافية للآداب تضم ممثلتين ، ونشرت صورة لفتاة متبرجة تحتها اسمها (...) والخبر يتضمن أن الشبكة تديرها سيدة أعمال مطلقة وبها ممثلتان: (.... ، ....). والخبر بهذا الوضع يهون الجريمة ويشيع الفاحشة ، ويجعل هؤلاء النجوم قدوة حتى في هذا الدرك الأسفل والعياذ بالله.

وثالثاً - بتفصيل آثار تلك المفاسد في أهلها وبلادها مدعمة بالإحصائيات ، والوثائق ، وأقوال أهلها ما أمكن ذلك..

* * *

المبحث الثاني

خصائص الإعلام الإسلامي[1]

أولاً - قاعدته الحرية وقمته المسئولية:

رغبنا عن ذكر خاصة الربانية .. لأنها تندرج تحت المشروعية كهدف.

ورغبنا في جعل هذه الخاصة الأولى.. لأنها في مجال الإعلام - تميز إعلامنا الإسلامي عن غيره من ألوان الإعلام.

فلئن فرط إعلام الغرب في قاعدة الحرية حتى لم يفصل بينها وبين الفسق والفجور ، فلقد أفرط إعلام الشرق في المسئولية حتى كبّل الحرية أو ألغاها. وكان إعلام الإسلام قَوَاماً بين هذا وذاك ، وقَوّاماً على هذا وذاك.

فلقد اعتمد النظام الإسلامي الحرية أساساً لنظامه السياسي وهى كذلك قاعدة لنظامه الاعلامي ، ذلك أن الاسلام فطرة ، والحرية فطرة.

ومن ثم فلا مجال لمصادرة هذه الفطرة أو استئصالها.

وفى كلمة التوحيد- وهى أُولى أركان الاسلام - ما يدعم الحرية ويطلقها من إسار العبودية لغير الله عز وجل[2] .

---

(١) ذكر د. أحمد غلوش -أكرمه الله- خمس خصائص: الربانية ، وقد أشرنا إليها عند حديثنا عن الشرعية كهدف ، والمسئولية وقد جاءت عندنا في الخاصة الأولى ، والعالمية ولم نذكرها ، وتكريم الإنسان وقد جاءت عندنا في الثانية ، والتمسك بمكارم الأخلاق وقد أوردناها.

(٢) تتضمن الكلمة الطيبة «لا إله إلاّ الله» -كما أشرنا في أكثر من مكان في مؤلفات سابقة- تتضمن شقين: شق سلبي «لا إله» ، وشق إيجابي (إلاّ الله) وهي في شقها السلبي تطلق الإنسان من كل عبودية - لغير الله عزّ وجلّ - ، فلا صنم ، ولا وثن ، ولا رئيس ، ولا ملك يملك لأحد أو يملك عليه شيء.

وفى سائر تعاليم الإسلام وحدوده ما يحفظ هذه الحرية ويَذُبُّ عنها[١] .

وفي التطبيق حرص الخلفاء الراشدين ، ثم من تبعهم في العصور المختلفة على حرية الكلمة ، تعبيراً ، ونصحاً.

ولئن شابت بعض العصور فترات ظالمة أو مظلمة ، فقد كان من الأئمة والعلماء ، ما يشجب هذه المظالم ويدفعها ، ودفع البعض حياته ، أو حريته ثمناً لحرية الآخرين ، وحرية الكلمة ..

بيد أنه وإن كانت القاعدة الحرية ، فالمسئولية هي القمة لتحول دون انطلاق هذه الحرية بغير ضوابط.

فالحرية أصل ، لكن الضوابط تمنع أن يُساء استخدام هذا الأصل . ومن الضوابط : العقيدة ، والأخلاق ، ومنها عدم المساس بالآخرين وهي من الأخلاق لكننا خصصناها بالذكر لينتبه إليها الإعلاميون .. فلا مساس بالكرامة ، ولا بالعرض ، ولا بشيء من السمعة .. وهو ما نزيده تفصيلاً في الخاصة الثانية.

ثانياً - حرمات وحقوق:

في تقدير المسئولية وفي الحفاظ على حقوق الفرد في مواجهة الآخرين يرسم الإسلام نظرية لم يُسبق إليها رغم إعلانات حقوق الإنسان المتكررة .. وتلك تقف ضوابط لحرية الإعلام في الإسلام[٢] .

وهي ضوابط ليست عن هوى حاكم أو استبداد نظام .. إنما هي بالدرجة الأولى حفاظاً على حرية الآخرين وحرمتهم وكرامتهم..

---

(١) في كثير من آيات الله وأحاديث رسول الله ﷺ ما يحفظ الحرية ويحققها مثل النص على تحرير الرقبة لمن قتل خطأ فقد قال فيها أحد المفسرين: «أحيا نفساً بالإعتاق (وهي الحرية) مقابل نفس أماتها بالقتل» وأما الحدود والقصاص ففي كثير من أحكامه حفاظ على الحرية بفروعها المختلفة .. والله أعلم .

(٢) في رسالة للماجستير في الإعلام بالمعهد العام للدعوة الإسلامية بالمدينة المنورة (جامعة محمد بن سعود) ذكر صاحبها تحت عنوان «الضوابط الإعلامية» ضوابط خلقية (وهي التي تقوم في نفس المرسل) ثم ذكر «ضوابط قضائية» وهي استخدام (التعزير) للنهي عن الفاحشة وحماية الفضيلة وحرب الرذيلة ، وحماية المصلحة العامة للأمة .

ونحن نرى أن الأمر ليس قاصراً فقط على التعزير ، وأنه يمكن أن تطبق بعض الحدود كذلك فالمغنى الذي يقول في أغنيته «قدر أحمق..» يمكن أن تطبق عليه وعلى من سطر له هذه الأغنية حد الردة ، والذي يخوض في عرض إنسان ، كما يحدث على صفحات بعض الصحف يمكن أن يطبق عليه حد القذف .. وذلك إذا انطبقت شروط التطبيق هنا وهناك .. والله أعلم.

ولئن حفظت تلك الحرمات والحقوق بحدود ونصوص يطبقها القاضي والحاكم ، فإن الإعلام الإسلامي مدعو للحفاظ عليها قبل أن تناله الحدود والنصوص.

وهو في هذا يضرب المثل للناس ، ويلتزم بما أمره به الإسلام قبل أن يطالب الناس بالالتزام به.

وفي ظل إعلام إسلامي .. لا يُتصور أن يُنال من عرض إنسان على صفحات صحيفة أو خلال مسلسلة أو قصة أو مقال.

كما لا يُتصور السخرية من «رجل دين» أو السخرية من حكم إسلامي كتعدد الزوجات ، فضلاً عن سائر الحقوق والحرمات ..

ويقف في قمة الحرمات: حرمة الدين[1] .

وتليها: حرمة العرض.

وتليها: حرمة النفس.

وتليها: حرمة العقل.

وتليها: حرمة المال[2] .

ثالثاً - التزام الأخلاق والإسلام:

هذا تخصيص .. نشير فيه إلى وجوب أن يشيع في الإعلام بفروعه وصنوفه: الصدق ، والعفة ، والأمانة ، والحياء ، وسائر أخلاق الإسلام .. تشيع بثاً ، وتشيع تعاملاً ، وتشيع قدوةً للناس.

فالإعلام أنسب «الوسائل» لبث الأخلاق -مع التعليم- وإن كان الأول أعم وأبلغ في التأثير.

---

(١) قدمنا العرض على النفس .. أخذاً من أن الترتيب ليس موضع إجماع. وثانياً: لأن الإسلام أقر افتداء العرض بالنفس: «مَنْ مات دون عِرْضه فهوَ شهيد». وثالثاً: لنوقف نزيف العرض القائم في وسائل الإعلام ، خدشاً للحياء وإشاعةَ الفاحشة بين المؤمنين .. والله المستعان.

(٢) قدمنا حرمة العقل على حرمة المال أخذاً بالاعتبار الأول السابق ، وظناً منا أن تكريم الله للإنسان بالعقل أجل من تكريمه بالمال .. والله أعلم.

أما التزام الإسلام ، فنعني به التزام شموله الموضوعي ، وشموله الشخصي ، وشموله المكاني[1] ، وإلا فقد قدمنا الحديث عن شرعية الإسلام بما يغني عن تكرار الحديث.

* * *

المبحث الثالث

مصادر الإعلام الإسلامي

ونحن في ذلك لا نكرر عنواناً التزمناه في بعض كتبنا[2] . ولكننا نشير إلى الأمر من زاوية الإعلام ، وإن حدث التكرار ففي إجمال دون تفصيل ، للقاسم المشترك بين العلوم جميعاً (وهي إسلامية). ولشمول مصادر الإسلام لكافة الفروع.

ونذكر بمشيئة الله المصادر على النحو التالي:

١- كتاب الله:

كتاب الله هو المصدر الأول بأحكامه ، وتعاليمه ، وآدابه ، وأخلاقه.

فكل ذلك يلتزم به الإعلام كما يلتزم كل شخص وكل مؤسسة أخرى.

لكن للإعلام دوراً في هذا الميدان غير بقية المؤسسات .. إنه ليس فقط الالتزام .. إنه بعد ذلك :

بيان وجوب هذا الالتزام ، وحكمته ، وآثاره الطيبة وذلك بمختلف الأساليب ، ومن خلال مختلف الوسائل وهو أمر لا يقدر عليه غير الإعلام.

---

(١) والشمول الموضوعي: هو نفي للتجزئة بين جوانب الإسلام المختلفة ، وإظهار -من خلال البث الإعلامي- أنه لا تفرقة بين جزء وجزء ، وأن التزام الجميع هو العبادة الحقّة التي أرادها الله من عباده ، وأرادها لعباده من وراء خلقهم على هذه الأرض.

والشمول الشخصي: بيان إلى أن الجميع سواء أمام أحكام الإسلام ، غنيهم وفقيرهم ، شريفهم وضعيفهم ، ولا استثناء لأحد في التطبيق لمنصب أو حصانة أو غيرها ..

والشمول المكاني: نعني شمول الإسلام كشريعة لكل أرض إسلامية ، وشموله كدعوة لكل العالم ، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧) .. والله أعلم.

(٢) مثل مصادر التربية «نحو نظرية للتربية الإسلامية» ومثل مصادر الدعوة «أصول الدعوة» ومثل أصول الفقه «في أصول الفقه».

وللإعلام مجال آخر: إنه ندب الناس إلى المثل الأعلى ، بعد التزامهم بالحد الأدنى.

أو ندب الناس إلى «الفضل» بعد أدائهم «الحق» أو التزامهم به.

أو ندب الناس إلى «التوجيه» بعد أدائهم «التشريع» أو التزامهم به.

وذلك أيضاً بمختلف الأساليب ، ومن خلال مختلف الوسائل ، وهو أمر لا يقدر عليه غير الإعلام.

ومجال ثالث: هو عرض «القصص القرآني» ، و«المثل القرآني» في حدود ما يسمح به الشرع ، وذلك من خلال الوسائل والأساليب الملائمة ، وهذا المجال إن أحسن استخدامه بغير خروج على القواعد المحكمة ، فإنه يشغل الناس بالحق بدلاً من شغلهم بالباطل.

ويؤدي القصص القرآني ، والمثل القرآني دوراً هاماً في التربية ، وفي التوجيه ، بل وفي التشريع بما لا يتسع له المقام[1] .

٢- السنّة والسيرة:

وما قلناه في الكتاب نقوله في السيرة ..

التزام الأحكام .. وبث الالتزام من خلال وسائل الإعلام ، ورفع الناس إلى المثل الأعلى ، والإفادة من القصص والأمثال الواردة بالسنّة الشريفة.

وفي سيرة رسول الله ﷺ ، وفي سير الخلفاء ، والصحابة ، والتابعين.. مورد خصب وعذب يمكن أن ترده وسائل الإعلام بالحدود المشروعة ، وبعيداً عن الإسفاف فضلاً عن المخالفة الشرعية.

٣- التجارب والقصص ، والإنتاج البشري:

ونقصد بالتجارب .. عرض ما حدث ممن سبقونا بالإيمان .. لإعطاء القدوة ، وللبلوغ إلى العظة والعبرة .. وهو ميدان فسيح وفسيحٌ جداً.

---

(١) في ذلك كتابات بل رسائل علمية عديدة.

نشير إلى التزام القواعد الشرعية فيه ، وإن كانت أضعف من القيود القائمة في مجال سيرة رسول الله ﷺ . وسيرة أصحابه[١] .

والقصص يعني نوعين:

نوع وقع ، وقد ضربنا له الأمثال.

ونوع لم يقع ، وهو يحتاج إلى اجتهاد في شرعيته ، وفي إمكان عرضه ، وفي طريقة عرضه[٢] .

أما الإنتاج البشري فيشمل كل ما عدا ذلك مما يمكن أن يُقَدَّمْ في المجال الإعلامي ، وهذا الإنتاج لا تحده إلا الضوابط العامة[٣] .

* * *

المبحث الرابع

وظائف الإعلام الإسلامي

هذه الوظائف متبينة على الأهداف والخصائص فهي:

أولاً - بيان الحق:

الحق الذي جاء به محمد ﷺ ، والحق فيما يجدّ من قضايا ، ويحدث من مشكلات في الداخل والخارج لأن الحق هدف في ذاته.

---

(١) ربما أشرنا إلى ذلك في الفصل الأخير بمشيئة الله.

(٢) ربما أشرنا إلى ذلك في الفصل الأخير بمشيئة الله.

(٣) ونقصد بها الضوابط الشرعية والخلقية ، بحيث لا يعرض ما ينافي الشرع أو يخدش الأخلاق ، ويمكن أن تتشكل لجنة داخل كل وسيلة من وسائل الإعلام يرأسها أحد العلماء الذين يوثق في دينهم وفقههم وتقواهم ليكون لها الكلمة الأخيرة فيما ينشر.

ويمكن كذلك -كما سنشير- أن نعرض القضايا العامة كالموسيقى ، والتصوير ، وظهور المرأة على مجمع للفقه الإسلامي لإبداء الرأي فيها وفقاً للقواعد الشرعية المحكمة - كما سنشير بمشيئة الله.

obeikandi.com

ثانياً - دفع الباطل والفساد:

وهو فرع عن بيان الحق. أو هو الوجه الآخر لبيان الحق .. فلا يتم هذا البيان حتى يدفع الباطل ، وقد يكون في بيان الحق دفع للباطل ، كما أن دفع الباطل هو الحق وبيان للحق.

ثالثاً - تبليغ الدعوة:

وقد تقدم كهدف ، وهو هنا مهمة ووظيفة. والناس بالنسبة للدعوة : أمة إجابة ، وأمة دعوة ، فالأولى يكون الأمر بالنسبة لها تأكيداً وتفصيلاً ، والثانية يكون الأمر بالنسبة لها بلاغاً مبيناً.

رابعاً - التربية[1] :

والتربية من خلال الإعلام أمرها يسير ، وخيرها كثير ، بيد أن تقديم التزكية يحتاج إلى فن ودربة ودراية حتى لا ينفر الناس ، ولا يمل الناس.

خامساً - تحقيق التعارف والتعاون والتآلف:

بين المسلمين ، داخل القطر الواحد ، وداخل الأقطار المتعددة لتحقيق قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾[2] .

وقوله: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ، لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾[3] .

ويحتاج ذلك إلى مناهج ، وبرامج ، واختيار للأنسب أسلوباً ووسيلة.

---

(١) وقد تقدمت في الأهداف ، وهي ترد هنا في الوظائف تحديداً وتأكيداً ، وإلى هذا المعنى يشير د. إبراهيم إمام في مذكرته القيمة فيشير إلى النفس الأمارة ، والنفس اللوامة ، والنفس العاقلة ، وفي الأخيرة يثير طريقتي الإدراك والحس (عن طريق الحواس) والإدراك المعنوي (عن طريق التجريد) ويذكر واجب الإعلام الإسلامي في هذا الصدد ص٦ ،٧ من المذكرة المذكورة. كما يشير في ص٨ إلى دور الإعلام في تهيئة المناخ للنضج : التهذيب والرعاية.

(٢) الأنبياء: ٩٢. (٣) الأنفال: ٦٣.

سادساً - رفع الناس إلى المثل الأعلى:

على نحو ما أشرنا عند الحديث عن المصادر وسبيل ذلك الأول القدوة ، ثم تزيين هذا المثل الأعلى وبيان ثواب الله عليه بالطرق المختلفة.

سابعاً - الحفاظ على الأوقات:

بالتزام الإعلام بساعات محدودة للبث ، وبالتزام الصحافة بصفحات معدودة ، وبعدها عن الغث ، وعن اللغو وما أكثر ما في الصحافة اليوم من غث ولغو.. فضلاً عما فيها من فساد وفجور .. وكذلك تنبيه الناس إلى ذلك بالطرق المختلفة.

ثامناً - التنمية:

ولئن كان المقصود بها في المجال الإعلامي الجانب الاقتصادي .. فإننا لا نرفضه ونعتبره من وظائف الإعلام، ولكننا نضيف إليه ونقدم عليه التنمية الخلقية - وهي التي أشرنا إليها في التربية، وقبلها التنمية الفكرية والعقدية والتعليمية.

تاسعاً - الترويح:

وقد شرعه رسول الله ﷺ بالقول والفعل ، وهو يتقيد بضوابط الإسلام ، فضلاً عن التزام أوقات مناسبة ، وعدم طغيانه على البرامج الجادة[1] .

* * *

(١) هناك وظائف تقليدية لم نشر إليها لأنها من المسلمات مثل: جمع الأخبار ، وتفسير الأخبار ، والتعليق ، والتسويق أو الإعلان - راجع مذكرة د. إبراهيم إمام ص٢٦.

المبحث الخامس

الوسائل والأساليب

أولاً - الوسائل:

والحديث عن الوسائل هنا قد يكون فيه تكرار .. لكننا نقول في تركيز: إن الإعلام الإسلامي كانت له وسائله التقليدية - وهي في مجال القول:

الخطبة (كخطبة الجمعة كل أسبوع ، وخطبة العيد كل عام مرتين ، وفيما عدا ذلك إن حل خطب)[1]..

والمحاضرة: ويغلب عليها الجانب الموضوعي العلمي ومعها الندوة ومعها الدرس.

والمناظرة: أو الحوار ، وربما تعرضنا له في «الأساليب» .

والشعر: وقد أجازه الإسلام بقيوده التي جاءت في نهاية سورة الشعراء.

وهي في مجال الكتابة:

الكتب ، والرسائل .. وقد كان علماء الإسلام وفقهاؤه أسبق من غيرهم في هذا المجال ، وكانت رسائل الرسول ﷺ في مجال الدعوة نموذجاً يُحتذى.

ثم كانت الصلة الفردية إحدى الوسائل الإعلامية للدعوة إلى الله عز وجل ، وللقدوة أثرها في هذه الوسيلة ، وللمعاملة أثر آخر .. وقد أدت الصلات الفردية - ولا تزال تؤدى - ما تعجز عنه الوسائل الجماهيرية [2] .

---

(١) أشار د. إمام إلى عناصر في الخطبة كالارتجال ، والتسويق والبعد عن الفتور والتراخي ، ولذلك دراسة مستقلة (مذكرتنا عن الخطابة للسنة الثانية كلية الشريعة عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م).

(٢) أو عجزنا عن الحديث إذا سبق التعرض لها في مجال «أصول الدعوة ووسائلها» ، وقد اعترف بعض المؤلفين الأجانب بأهمية الصلة الفردية وبتفوقها على الوسائل الجماهيرية ، وقد أشار إليها د. إبراهيم إمام تحت عنوان «الإسلام والعلاقات الشخصية» ص ٩ ، ١٠ من المذكرة المشار إليها.

وأما الوسائل المستحدثة فهي على النحو التالي:

(أ) وسائل مقروءة: وهي الصحف ، والمجلات ، والنشرات ، والمنشورات وميزاتها:

١- أنها واسعة الانتشار . ٢- بعيدة التأثير .

٣- قابلة للنقل والتحرك . ٤- مفيدة في التكرار والتعدد .

٥- تتيح للمتلقي قدراً كبيراً من التفكير الإقناعي .

٦- يمكن العودة إليها .

٧- ميسرة ورخيصة وجذابة (خاصة الصحف) .

٨- تدخل للأذن بغيرإذن .

٩- تؤدي وظائف إجتماعية (مثل محو الأمية) .

وإذا كانت هذه .. فإننا أولى بها كمسلمين لنشر الدعوة ، وللحفاظ على النظام والدولة.

(ب) وسائل سمعية - مثل الإذاعة ، والتسجيلات:

١- وهي تتغلغل في إتجاهين: إتجاه رأسي عبر الأذن ، واتجاه أفقي عبر الحدود.

٢- ميسرة الحمل واسعة الانتشار.

٣- قليلة التكلفة خفيفة الظل.

وهي مناسبة لنشر الدعوة ، وتوطيد المفاهيم الإسلامية الصحيحة وبث الأخلاق الإسلامية والعقيدة الصحيحة بالأساليب المختلفة [١] .

---

(١) يضيف د. إمام ملاحظة قيمة أن عدم وجود الصورة في المذياع يمكن أن يكون مصدر قوة لا مصدر ضعف إذا أحسن استخدام الوسيلة ، فالمستمع يغمض عينيه ويستمع لما يعرض ، ويطلق العنان لخياله في تصور ما حدث - بتصرف عن المذكرة ص٣٤ - ولذلك يطلق بعض العلماء على هذه الوسيلة الوسيلة المعتمة أو العمياء لا انتقاصاً منها ، ولكن تأكيداً على هذه الميزة لها ، كذلك يشير د. إمام في ص٣٦ إلى إمكان استخدام الأشرطة (الكاسيت) - في مجال الدعوة لا سيما بين غير المسلمين.

(جـ) وسائل بصرية:

ويذكرون فيها الملصقات ، واللوحات الفنية والفنون التعبيرية والمنحوتات ، والأخيرة مرفوضة عندنا قولاً واحداً[١] ، والباقي يمكن أن يؤخذ منه ما يسمح به النظام الإسلامي [٢] .

(د) وسائل بصرية سمعية (إذاعة مرئية) [٣] :

ويقصدون بها: المسرح والسينما والرائي (التلفاز) والمسجل المصور (الفيديو). وهذه الوسائل أخطر من سابقتها:

١- لأنها تغزو من خلال حاستي السمع والبصر وهي آكد في التأثير.

٢- لأنها تأسر من يختلف إليها حتى تصير عادة لا يستطيع أن ينزع نفسه بسهولة منها.

٣- لها حيويتها ، بما فيها من حركة.. حقيقية على المسرح ، أو مصورة في الوسائل الأخرى

وهذه تخضع للاجتهاد فيما يبقى منها ، ومن القدر والنوع الذي يؤدى عليها[٤] .

(هـ) وسائل إجتماعية:

ويذكرون منها: الجمعيات والنوادي ، والرحلات ، والمؤتمرات ، وغيرها من وسائل التجمع .. وهذه ينبغي إستغلالها إسلامياً على أوسع نطاق .. والله المستعان .

---

(١) لنهي رسول الله ﷺ الواضح في هذا الأمر.

(٢) ربما تعرضنا لشيء من ذلك في الفصل الأخير بمشيئة الله.

(٣) ربما تعرضنا لشيء من ذلك في الفصل الأخير بمشيئة الله.

(٤) ويشير إلى أنه إذا كان اختراع التلغراف في سنة ١٨٥٦ (صمويل مورس) ، والراديو سنة ١٨٩٧ «ماركوني» ، فإن التليفزيون كان في العشرينات على يد (هرتز» و «هاليفاكس» و «لودج» ويشير إلى الآثار السيئة على الشباب والأطفال وعلى الأسرة (ص ٣٨ - ٤١).

ثانياً - الأساليب:

والأساليب الإعلامية منها ما يسبق الحديث عنه في أساليب الدعوة مثل:

(أ) القصص . (ب) الأمثال .

(جـ) الحوار والمناظرة . (د) الحكمة والموعظة .

(هـ) القدوة والقوة [1] .

وقد جدَّت -عبر وسائل الإعلام- أساليب جديدة :مثل «الفيلم» ، وهو قصة لكن ليست بالضرورة حقيقية .

ومثل: «المسلسلة» ، وهي قصة طويلة تذاع على حلقات -وخاصة بالتلفاز.

ومثل «الأغنية» ، وهي وإن كانت معروفة قديماً -لكنها صارت تؤدي إما غرضاً وطنياً أو قومياً- كالأناشيد في عمومها وبعض الأغاني ، وإما غرضاً إفسادياً.. كأغاني الحب والغرام والهيام ، والثانية مرفوضة والأولى يمكن النظر في إجازة ما هو صالح منها .. والله المستعان .

وجماع القول في الوسائل والأساليب : أن الاختيار بينها متروك للسياسة الإعلامية من ناحية ، ولاختيار رجل الإعلام المسلم من ناحية أخرى ، فهو يبحث عن الأفضل والأنسب ، والأكثر تأثيراً في ظل الأهداف الإسلامية الكبرى التي أشرنا إليها كاستراتيجية إعلامية.

والاختيار - فيما يقول البعض - [2] يُعبَّر عنه بالمعادلة الآتية :

---

(١) راجع أساليب الدعوة - الباب الثالث من كتاب «مناهج الدعوة وأساليبها». وقد أشرنا إلى أساليب ثلاثة: الحكمة والموعظة (ص١٤١-١٥٩) .. المجادلة بالتي هي أحسن (ص١٥٩ - ١٦٥) .. القدوة والقوة (ص١٦٥-١٧١).. ثم أشرنا إلى الآثار والنتائج (ص١٨٣-٢٠٩) الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ (١٩٨٦م) . دار الوفاء بالمنصورة .

وقد أفاض د. أحمد غلوش في هذا الموضوع (ص٢٤١-٣١٣) وذكر: القصة - المثل - القسم - الاستفهام. راجع مؤلفه «القسم الإعلامي في القرآن» - المرجع سابق الإشارة إليه .

(٢) د. إبراهيم إمام - مذكرة لطلبة كلية الدعوة ص٢٥. هذا وقد ذكر في مفاهيم الإعلام الإسلامية د. أحمد غلوش: الآذان ، البلاغ ، الإعلان ، الخبر ، النبأ. =

$$\text{الاختيار} = \frac{\text{المنفعة أو الاستمتاع المتوقع من الرسالة}}{\text{الجهد الذي يبُذل للحصول عليها}}$$

وثمة ملاحظة أخرى ...

إننا ذكرنا وسائل تقليدية: الخطبة ، المحاضرة ، الشعر ، الصلة الفردية ... الخ ، والحقيقة أن هذه وسائل دعوة لا وسائل إعلام.

فالإعلام أخص ، والدعوة أعم.

ووظيفة الإعلام بالنسبة إليها هو الاختيار منها لبثها إلى الناس عامة لينتفع بها جمهور أكبر. وفي ظل حكم إسلامي ، يمكن أن تكون لخطبة إمام المسلمين أو أمير المؤمنين أثر بالغ في أبناء العالم الإسلامي توجيهاً تربوياً ، أو توجيهاً سياسياً ، أو توجيهاً إجتماعياً ، أو توجيهاً إقتصادياً.

وملاحظة ثالثة ...

إننا لم نتحدث عن العملية الإعلامية في ظل إعلام إسلامي [1] لأنها في الواقع لا تفترق عن العملية الإعلامية العادية إلا من ناحية المرسل ، فالمرسل في ظل إعلام إسلامي له ضوابط في الاختيار غير ما يجري الآن في الإعلام الوضعي ، فليس الصوت وحده ، وليس الشكل وحده ، إنما يأتي الالتزام العقدي والخلقي وحسن الفهم للإسلام سابقاً على ذلك كله.

وملاحظة أخيرة ...

سجلها إمام دعاة عصره في أحد بحوثه [2] - رحمه الله - ليحذر الإعلام

= والأذان من وسائل الإعلام التي سبق إليها الإسلام ، ولم يسبقه ولم يلحق به نظام آخر ، وهو كما يكون للإعلام عن مواقيت الصلاة ، يمكن أن يكون لجمع الناس لإعلامهم بشيء ، فهو وسيلة إلى وسيلة أخرى أو إلى غاية أخرى -والله أعلم- د. غلوش. ص٤١-٥٧. الإعلام في القرآن.

(١) تحدث عنها د. غلوش ص٦٤ - ٧١. الإعلام في القرآن - المرجع سالف الذكر.

(٢) الإعلام الإسلامي في العهد المكي - بحث مقدم من الأستاذ «عمر التلمساني» المرشد العام للأخوان المسلمين السابق في اللقاء الثالث للندوة العالمية للشباب الإسلامي (٢٣ شوال ١٣٩٦هـ - الموافق ١٦ أكتوبر ١٩٧٦م) نشر مع مجموعة أبحاث أخرى - الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ «الإعلام الإسلامي والعلاقات الإنسانية - النظرية والتطبيق» ص٢٤٩ - ٢٧٥ .

الإسلامي: الكلمة النابية ، والعبارة الجارحة ، والغلطة المنفرة ، واللدد في الخصومة ، أو التزين الداعر ، أو المواقف الخليعة ، أو الدعاية المتهافتة ، أو المواضيع الفارغة ، أو العرض السخيف .. الخ.

* * *

obeikandl.com

الفصل الثاني

الرأي العام الإسلامي[1]

قلنا ونكرر .. إن الرأي العام هدف الإعلام يحاول أن يشكله على النحو الذي يريد.

والرأي العام - في ظل إعلام إسلامي - هدف ، لكنه قد يكون وسيلة ..

وهو إن كان هدفاً - في ظل نظام إسلامي - فهو هدف هام..

وهو إن كان وسيلة - بلوغاً لنظام إسلامي - فهو وسيلة هامة... هذا من ناحية - بيد أن له خصائص مغايرة لأي رأي عام آخر .

فهو بإذن الله ما دام إسلامياً.. فهو معصوم عصمة الأمة لا عصمة الإمام.

وهو بإذن الله ما دام إسلامياً.. يرى بنور ربه ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾[2] .

وهو بإذن الله ما دام إسلامياً.. يقوده العلم والفكر والخلق ، فالصفوة هي التي تقود في الإسلام.

وهو بإذن الله ما دام إسلامياً .. ظاهر على غيره ، يسطع نوره على ظلام غيره ، ويمضي حقه على باطل غيره: ﴿ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ، وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾[3] .

وهو بإذن الله ما دام إسلامياً.. غايته أولا وأخيراً: الله.. ومن ثَمَّ لا تُؤَثِّر فيه مادة ، ولا تُسَيِّره أهواء.

---

(١) ذكر البعض تعريفات للرأي العام: قال د. محمد عبد الله دراز: «روح تسود الأمة وتهيمن عليها ، أو وعي عام غيور متيقظ..» - فذكر الأستاذ زين العابدين الركابي: أن «التوجيه الإيجابي ذو المردود لأكبر قطاع بشري في أي مجتمع من المجتمعات. انسجمت مصالحه مع ذكره ومسلماته الخلقية والعقدية».

وذكر الدكتور محيي الدين عبد الحليم: «والرأي العام في الإسلام يشير إلى اتجاهات جماهير المسلمين نحو قضية تهم هذه الجماهير في وقت ومجتمع معين بعد مشاورة وحوار ونقاش بحكمة كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ» وذكر الأستاذ عبد السلام سليمان سعد: «الرأي العام الإسلامي هو الرأي أو المسلك المعبر عنه من خلال تفاعل المجتمع الإسلامي في إحدى قضاياه المثارة بتوجه إجماعي عام وبدوافع إيمانية لتحقيق نتائج تنسجم مع مبادئ الإسلام ومقاصد الشريعة» - (مذكرة مخطوطة للأستاذ فتحي خفاجي) ماجستير في الإعلام - وقد آثرنا أن يكون تعريف الرأي العام الإسلامي (أو في ظل الإسلام) من خلال خصائصه .. والله المستعان.

(٢) التحريم: ٨. (٣) الأنبياء: ١٨.

وللرأي العام على هذا النحو تأثيره على الإعلام إيجابياً لا سلبياً.. فيصبغه بصبغته.

بَيْدَ أنه حتى يتكون ، يمكن للإعلام الإسلامي أن يلعب دوره: تبليغاً وتكويناً وتثبيتاً ، بلوغاً إلى التمكين بإذن الله.

ذاك مبحثان نُحاولهما.. والله المستعان.

* * *

المبحث الأول

خصائص الرأي العام الإسلامي

● تقدمـــة:

خصائص الرأي العام الإسلامي يتفرد بها عن أي رأي عام آخر.. وهي تدور حول الفضل والفضيلة... وهو من قبل ذلك معصوم ، يرى بنور ربه ، وهو من قبل ومن بعد غايته الله..

ولا تجتمع هذه الخصائص لأي رأي عام آخر..

وهو بهذه المثابة.. لا يوجد إلا حيث يقوم الإسلام : عقيدة ، وعبادة ، وشريعة ، وحكماً .. بَيْدَ أنه قد يكون الطريق إلى الإسلام إذا استطاعت أن تقوم عليه جماعة ممن قال فيهم رسول الله ﷺ : «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم - أو من خالفهم - حتى يأتي أمر الله وهم كذلكَ».

ولنعجل إلى الخصائص ، ومنها إلى التأثير المتبادل بين الرأي العام والإعلام.

أولاً - رأي معصوم:

لا عصمة لبشر بعد رسول الله ﷺ ..

ومن ثُمَّ فتسقط دعوى البعض بعصمة الإمام أو عصمة بعض الأئمة ، لأنه بانقطاع الوحي انقطعت العصمة ، ولا وحي لأحد بعد رسول الله ﷺ : ﴿ يَا أَيُّهَا

الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ، وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ، وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾[1] .

بَيْدَ أن رسول الله ﷺ جعل هذه العصمة للأمة في مجموعها إذ قال: «لن تجتمع أمتي على ضلالة»[2] ، ومن ثَمَّ فلا يأتي يوم تجتمع فيه الأمة كلها على ضلالة ، ومن ثَمَّ فالأمة وإن لم تكن معصومة في أفرادها بعد رسول الله ﷺ ، فإنها معصومة في مجموعها إذ يمتنع اجتماعها على الضلالة.

وهذا ينعكس بالتالي على الرأي العام .. ففي ظل التزام بالإسلام ، لا يُتصور اجتماع رأي عام على ضلالة.. لا يُتصور اجتماع رأي عام على أكل الربا ، أو تعاطي الزنا ، أو تعطيل الشريعة ، أو فعل المحرمات.

وفي ظل التزام بالإسلام ، لا تجتمع الأمة إلا على فضل أو فضيلة كما سنشير بمشيئة الله.

ثانياً - رأي عام قائد ومستنير:

في ظل التزام بالإسلام .. تتقدم الصفوة لقيادة الرأي العام: العلماء وأهل الحل والعقد ، ومن ثَمَّ يتشكل رأي عام قائد ..

ويمتد الفضل من حول هؤلاء .. فإذا الرأي العام مستنير ، لا يقبل بغير المعروف ، ولايرتضي إثماً أو منكراً أو زوراً ، وهو في الوقت نفسه آمر بالمعروف ، ناه عن المنكر .. ومن ثَمَّ يشيع الفضل ، وتشيع الفضيلة.

وينتقل مع تعاطي الفضل والفضيلة إلى مرحلة أسمى.

ثالثاً - رأي عام يرى بنور ربه:

إن الوحي نور .. والتزامه يكسب النور .. ﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾[3] ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾[4] ..

---

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح - انظر مجمع الزوائد جـ ٥ ص٢١٨.

(٣) الزمر : ٢٢.

(٤) النور : ٤٠.

وكلما اشتد الالتزام ، وامتد الالتزام .. تحقق للرأي العام ما بشّر به رب العالمين: ﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾[1] .

ومن ثَمَّ يمتنع إمكان تضليله .. كما يمتنع إمكان إذلاله..

ولقد كانت تلك المرأة التي ردت على عمر رضي الله عنه ، ورضي عنها ، تمثل رأياً عاماً إذ كانت تقول: «الله في عمر - فقال لها عمر: وما يدري عمر؟ - فكان ردها: أيتولى أمرنا ويغفل عنا»؟

وكانت الأخرى التي ردته حين أراد أن يُحَدِّدْ المهور ، تمثل ضمير هذا الرأي العام ، وكان رد الخليفة الكريم: أصابت امرأة وأخطأ عمر.

ومن ثَمَّ شرع الإسلام الشورى. ليضيف الخليفة إلى ما مُنّ عليه من نور .. نور الأمة من حوله التي عصمها رب العالمين أن تضل أو أن تخزى ، وصرّح النبي ﷺ : «لا خاب من استشار ، ولا ندم من استخار».

رابعاً - ظاهر على غيره:

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[2] . وإذا كان الدين ظاهراً على الدين كله فأصحابه -بإذن الله- ظاهرين على البشر كله: ﴿ لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾[3] ، ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.. ﴾[4] ، ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً ﴾[5] .. وأوسط الشيء أمثله.

وظهورهم على البشر .. ليس ظهور إباء واستكبار ، فتلك صفات الشيطان أو صفات الشياطين ، والله لا يحب المستكبرين ، و«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرّة من كبر». لكنه ظهور هداية وزيادة وإرشاد وتحمل للناس كل الناس الرحمة: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾[6] .

---

(١) الحديد : ١٢.
(٢) التوبة : ٣٣.
(٣) البقرة: ١٤٣.
(٤) آل عمران : ١١٠.
(٥) البقرة : ١٤٣.
(٦) الأنبياء : ١٠٧.

ومن ثَمَّ فلا يُتصور في ظل التزام إسلامي أن يوجد مع الرأي العام الإسلامي .. رأي عام مضاد منافس له أو منازع.

إن ذلك غيرمقبول بكل معايير الإسلام فضلاً عن أنه غير مقصور في ظل التزام بالإسلام ، ومن ثم فلا مكان لغزو فكري .. من هنا ، أو من هناك : ولا مكان لشرك أو كفر معاد للرأي العام الإسلامي ، ولا مكان لبدع أو انحراف يصادم الرأي العام. فضلاً عن أنه لا مكان لفكر معاد أو تصدره جهة معادية.

إن الرأي العام الإسلامي يرفضه ويلفظه .. قبل أن تتدخل سلطة الإسلام بما ينبغي أن تتدخل به حداً أو تعزيراً قياماً بواجبها الدائم في حراسة الدين وسياسة الدنيا.

خامساً - غايته اللّه:

ذاك أن التزام الإسلام يوجب ذلك لقبول العمل من الفرد ، وكذلك لقبوله من الجماعة.

وتلك هي الروح التي تدب في الجسد الإسلامي فتقربه من اللّه سبحانه: إخلاصاً وتجرداً وتعبداً .. بخطرة القلب ، وخلجة النفس ، وحركة الجوارح ، وكلمة اللسان .. وتلك الصبغة تصبغ الرأي العام.

إنه رأي عام يبتغي وجه اللّه ، ويبتغي ما عند اللّه ، ﴿ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾[1] .

وهو بهذه المثابة لا تتعبده مادة ، ولا تعصف به الأهواء.. ومن ثَمَّ فهو يتأبى على التطويع البعيد عن رضا اللّه ، ويتأبى على الطغيان الذي يعبده فرد من دون رب العالمين.

لكنه يتعامل مع ولي الأمر في حدود طاعة اللّه ورسوله فاقهاً إسقاط لفظ الطاعة بعد ذكرها مع اللّه ورسوله: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

---

(١) الشورى: ٣٦.

الأمْرِ مِنْكُمْ ﴾[1] ، مؤكداً لها من قول رسول الله ﷺ : «إنما الطاعة في المعروف»[2]. ومن قوله في مقابل ذلك: «فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة».

وأخيراً من قول الصديق رضي الله عنه: «أطيعوني ما أطعت الله فيكم ، فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم».

.. وإذا اتحدت الغاية .. التقت القمة والقاعدة .. فكان التحاماً بينهما لا يتوفر في نظام آخر[3] .

تلك كانت خصائص الرأي العام الإسلامي.

وهل نجده مغايراً لكل رأي عام آخر؟

وهل نجد فيه الخير ما لا نجده في غيره؟.

* * *

المبحث الثاني

بين الإعلام والرأي العام في ظل الإسلام

● تقدمـة:

الإعلام يُؤدي دوره قبل التمكين .. بلاغاً وتكويناً .. بلوغاً إلى وجود قاعدة للتغيير يحيطها رأي عام يؤيدها ، ويسايرها .. ليكون من بعد ذلك في الوضع الذي أشرنا إليه.

والرأي العام بعد التمكين .. كما يستفيد من الإعلام .. استمراراً في البلاغ والتكوين ، ومعه التذكير ، فإنه يغدو حارساً للإعلام فلا يميل ولا يحيد .. ومن ثَمَّ فالتأثير متبادل ، ولننظر في كل مرحلة:

---

(١) النساء : ٥٩.

(٢) رواه البخاري في كتاب الأحكام (باب السمع والطاعة للإمام) وانظر الفتح الباري جـ١٣ ص١٢١.

(٣) وذلك نجده فضلاً عن اتحاد في المبادئ - فأصول الإسلام متفق عليها ، والخلاف في الفروع لا يفسد للود قضية.

أولاً - مرحلة ما قبل التمكين:

قد تفتقد الدعوة إلى الله قبل التمكين السيطرة على كل وسائل الإعلام ، ومن ثَمَّ فهي تمارس عملها من خلال ما يُتاح لها ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾[1]. حتى إذا هي انتشرت ، وإذا هي استطاعت أن تكون القاعدة الصالحة للتغيير فإنها - أرادت أو لم ترد ، والأفضل أن ترد وأن تخطط - إنها تُكَوِّن حول هذه القاعدة رأياً عاماً .. يهتف بما تهتف به القاعدة ، وينبض بما تنبض ، ويسعى في الوقت المناسب معها أو خلفها ليحقق ما أمر الله أن يتحقق.

وتتسع دائرة الرأي العام شيئاً فشيئاً مع ممارسة الدعوة إلى الله ، ومع اتساع قاعدة التكوين .. حتى تكون أحد أسباب التمكين بمشيئة الله.

بَيْدَ أننا نشير إلى أنه من الواجب على أصحاب الدعوة أن يستغلوا وسائل الإعلام ما أمكن .. إبلاغاً للدعوة التي يحملونها ، وتوسيعاً لدائرة الرأي العام ، ورداً ودفعاً للإعلام المضاد كذلك. فوسائل الإعلام التقليدية (وهي أصلاً وسائل الدعوة) - من قول وكتابة بفروعها المختلفة - واجب ألاَّ يُقصَّر فيها ، ومعها وسائل الدعوة الفردية القائمة على الاتصال الفردي.

ونضيف إلى ما تقدم: محاولة الإفادة من وسائل الإعلام الحديثة كذلك.

فمع التحفظ حول ما يكون موضع اتفاق على حرمته ، أو ما قد يكون موضع شبهة شديدة ، فإن ما عدا ذلك من وسائل ينبغي ألا يتركها الدعاة بغير استغلال..

فالإذاعة الصوتية ، والمسجلات ، والتصوير المباح ، وقبلها الصحف والمجلات .. كل ذلك قد يُتاح .. وقد يُتاح غيره.

فينبغي أن يُستغل ذلك كله .. لتشكيل رأي عام معاضد للدعوة ، والتأثير على الرأي العام المتأثر بالفساد والمفسدين ، و«لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيرٌ لك من حُمْرِ النَّعَم».

---

(١) التغابن : ١٦ .

وعلى قَدْر السرعة في التأثير على الرأي العام ، وتشكيله بما تطالب به القاعدة ، على قدر ما يكون اقتراب التمكين ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾[1] .

ثانياً – مرحلة ما بعد التمكين:

هنا تقوم دولة على أساس من الإسلام الصحيح .. تقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر.

وكما كان الإعلام سابقاً عليها تمهيداً لها.

ينبغي أن يظل الإعلام لاحقاً عليها ، ومثبتاً ومذكراً ، وذابًّا عنها ، ممارساً تأثيره على الرأي العام.

بَيْدَ أننا نقول .. إنه مع التمكين وقيام دولة الإسلام يكسب الرأي العام إيجابية أكبر وتأثيراً أبعد..

ومن ثَمَّ يبقى هو الحارس الأصيل للإعلام ولغير الإعلام ..

يحرس الحق والفضل والفضيلة ..

* * *

(١) القصص : ٥ ، ٦ .

obeikandl.com

الفصل الثالث

من يقف في طريق إعلام إسلامي

● تقدمـــة:

قد يكون سؤالاً صعباً؟

وقد كان كذلك إلى قريب ..

بَيْدَ أنّ الأمور قد تكشفت .. بفضل الله ، ثم بجهود المخلصين ، ثم بقلة حياء المفسدين ، وأصبح واضحاً: أن العقبة الأولى: هي القوى الخفية .. وفي مقدمتها قوى اليهود.

وأن العقبة الثانية .. هم من جلدتنا ويتكلمون بلساننا.

وأن العقبة الثالثة .. من أنفسنا .. من جهلنا ، من تخلفنا ، من تفرقنا. وما عدا ذلك ظن .. ﴿ وإنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئاً ﴾[1] .

ونتعرض لهذه العقبات بشيء من التفصيل الخفيف:

أولاً - اليهود:

* ﴿ لَتَجِدَنَّ أشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ وَالَّذِينَ أشْرَكُوا ﴾[2] .

* ﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إنِ اسْتَطَاعُوا ﴾[3] .

كانت تكفي هذه الإشارة القرآنية ، بل هذا البلاغ المبين ، لولا أن مَنَّ الله علينا ببعض من الوثائق والإحصاءات :

---

(١) نشير بذلك إلى ما يثيره البعض حول (حرمة) بعض وسائل الإعلام: كالمسرح ، والسينما ، والتليفزيون .. وداخل هذه حول الموسيقى ، والأغاني ، وظهور المرأة .. ونحن نبادر فنعلن رفضنا لما يخالف شرع الله مما هو موضع اتفاق. ونعرض ما كان موضع اختلاف للاجتهاد الجماعي في مؤثرات فقهية أو نحوها - والآية من سورة النجم: ٢٨.

(٢) المائدة : ٨٢ . (٣) البقرة : ٢١٧ .

إن اليهود خططوا أن يسيطروا على الإعلام[1] وألا يسمحوا مع إعلامهم بإعلام آخر[2].

وأكد الواقع الأليم سيطرة اليهود على وسائل الإعلام في أمريكا ، وفي أوروبا ، وفي أنحاء كثيرة[3].

---

(١) كان ذلك -أغلب الظن- في مؤتمر بال عام ١٨٩٧ عندما قرروا أن تقوم لليهود دولة خلال خمسين عاماً.

(٢) ويشير البعض إلى البرتوكول الثاني عشر «إن القنوات - أي وسائل الإعلام - التي يجد فيها الفكر الإنساني ، ترجماناً له يجب أن تكون خالصة في أيدينا ..» الخ .. ومع تحفظنا حول صحة نسبة البرتوكولات إلى اليهود ، باعتبار أن سلسلة اتصالها بهم غير أكيدة .. فإن الواقع كما سنشير في المتن يؤكد ذلك.

(٣) راجع زياد أبو غنيم -السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام العالمية- دار عمّار ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) وقد أورد:

١- أن وكالة أنباء «رويتر» مؤسسها يهودي «بادل رويتر» وكان اسمه حتى عام ١٨٤٤ «إسرائيل بيير جوزافات».

ووكالة أنباء «أسوشيتدبرس» : تأسست عام ١٨٤٨ في وقت مزامن لتأسيس وكالة «رويتر» وقد اتخذت عام ١٩٠٠ وضعاً جديداً إذْ قامت على معظم الصحف والمجلات الأمريكية الواقع معظمها تحت السيطرة الصهيونية.

ووكالة أنباء «يونايتدبرس انترناشيونال» - على أكتاف «وليام هيرست» وهو متزوج من يهودية اسمها «ماريون ديفيني» (راقصة)..

ووكالة «هافاس» - الفرنسية - أسسها يهودي من عائلة «هافاس» عام ١٨٣٥ وكان يديرها قبل الحرب العالمية اليهودي «شارل لويس هافاس» (ص٢٣ ،٢٤).

٢- وبالنسبة للصحافة البريطانية أوضح:

أن صحيفة «التايمز» خضعت منذ نشأتها عام ١٧٨٨ للنفوذ اليهودي بتأثير من المليونير «روتشلد» ثم تحولت بكلّيتها إلى أربعة من اليهود عام ١٩١٦ - وأخيراً وفي ظل أزمة مالية اشتراها يهودي استرالي «روبرت ميردوخ» صاحب شركة «نيوز انترناشيونال» وتحمّل حوالي (٤٥ مليون دولار أمريكي) في سبيل ذلك ، كما امتلك جريدة «صنداي تايمز» ، إلى جوار امتلاكه لمجلس «الشمس Sun» وهي مجلة داعرة توزع ٣ر٧ مليون نسخة أسبوعياً ، ومجلة (News of the World) -أنباء العالم- وهي مجلة داعرة توزع ٣ر٧ مليون نسخة أسبوعياً ، ومجلة «سيتي ماجازين» (City Magazine) - وصحيفة إقليمية اسمها «بيروز» . وصحيفة «أوبزرفر» يمتلكها اليهودي: «بري تروشين» ، انظر ما نشرته في ١٩٨١/١٠/١٥ تحت عنوان «جيل التطرف في الشرق الأوسط - استعداد للقتل والموت».

صحيفة «ديلي اكسبريس» أسسها اليهودي «اللورد بيفربروك» إلى جوار أكثر من خمسين صحيفة ومجلة يهودية تحمل أسماء يهودية صريحة ، وفي مقدمتها مجلة «جويس كرونيكل» التي تأسست عام ١٨٤١ ، و«جوسين فانفارو» ، و«جويش أبكو» ، و«جويش جورنال» ، و«جويش أوبزيرفر» ، و«ميدل إيست ريفيو» ، و«جويش كوارترلي» ، و«جويش ريكورد» ، و«جويش =

. . . . . .

= ريفيو» ، و«جويش تلغراف» ، و«جويش تريبيون».

وتشير إحصائية في عام ١٩٨١ أن مجموع ما توزعه ١٥ صحيفة ومجلة بريطانية واقعة تحت السيطرة الصهيونية في بريطانيا وخارجها ٠٠٠ ر ٨٦٧ ر ٣٢ نسخة (عدد سكان بريطانيا ٥٨ مليونا):

توزع صندي تايمز: ٠٠٠ ر ٣٧٣ ر ١

والتايمز: ٠٠٠ ر ٣٠٦

ونيوز أف زا وارلد: ٠٠٠ ر ٩٣٤ ر٤

وقن: ٠٠٠ ر ٧٢٢ ر ٣

والديلي تلجراف: ٠٠٠ ر ٣١٠ ر ١

والديلي اكسبريس: ٠٠٠ ر ٤٣٢ ر ٢

والديلي ميل: ٠٠٠ ر ٨٢٩ ر ١

والديلي ميرور والديلي إكسبريس: ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٤ (ص٢٥ - ٣٢ من المرجع السابق).

٣- وفي أمريكا: تصدر يومياً ٣٣٩ صحيفة ، وفي كل يوم أحد تصدر ٦٦٨ صحيفة نسخها الموزعة (حوالي ٥٢ مليون نسخة) وحوالي ١٧٠٠ شركة للتوزيع والنشر ، يسيطرون سيطرة كاملة على حوالي نصفها ، ويسيطرون سيطرة أقل على النصف الباقي (ص٣٣ من المرجع السابق).

٤- وفي فرنسا: صحيفة (Le Libres Paroles) صدرت عام ١٩٣٤- تتبنى وجهة نظر الصهيونية ، وصحيفة (Pariser Tageblatte) يسيطر عليها اليهود سيطرة شبه كاملة ، ومجلة (Le Droit Devivre) من أشد الصحف الفرنسية خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية وقوعا تحت السيطرة الصهيونية ، ومجلة (Le Express) يمتلكها اليهودي «جيمس جولدسميث» البريطاني الجنسية (ص٤٤ وما بعدها).

٥- وفي الهند - وفي الصين - ....

٦- ويتنقل المؤلف إلى الحديث عن صناعة السينما ، فيصرح أن ٩٠ ٪ من مجموع العاملين في الحقل السينمائي الأمريكي - وهو الحقل الأول في العالم- إنتاجاً ، وإخراجاً ، وتمثيلا ، وتقديراً ، ومونتاجاً ، هم من اليهود (ص٥١ - ٦٤) وقد ذكر بعض النماذج من الأفلام التي تتضمن الإساءة إلى الإسلام أو العرب.

٧- وفي صدد التليفزيون يوضح أن أشهر شبكات التليفزيون في العالم تقع تحت سيطرة اليهود وهي (NBC, CBS, ABC.) بينما يشير إلى وجود (٧٠٠ - ١١٠٠) شركة بث تليفزيوني ، (٧٢٠٠ محطة إذاعة) ص ٦٥ وما بعدها.

٨- وفي المسرح (ص ٧٩ ومابعدها)

٩- وفي المنابر الكنسية (ص٨٣ وما بعدها) يشير إلى النفوذ اليهودي على الفاتيكان ، والكنائس ، ويشير إلى تسلل اليهود إلى منظمة « أبناء الله . Children Of God » ولها فروع في ٨٧ بلد في أنحاء العالم ، وتجعل ممارسة الجنس جزءاً من عقيدتها - وكذلك منظمة شهود يهوه.

١٠- وفي حركة الثقافة العلمية (ص٩٩ وما بعدها).

- وفي الموسوعات العلمية والدراسات الإستشرافية (ص١١٥ وما بعدها).

- وفي صناعة الإعلان التجاري (ص ١٢٣ وما بعدها) حيث أشار إلى نماذج من الإعلانات =

ونحن لا نحب أن نقع تحت تأثير التهويل الذي يشل الجوارح بل والفكر أحياناً عن الحركة فنتصور أن اليهود «على كل شيء قادرون» لكننا لا ينبغي كذلك أن نغفل أثرهم على العالم ، وبخاصة في مجال الإعلام ، ولا أن نغفل ما يحملون من حقد للمسلمين ، يدفعهم إلى التخطيط الآثم ضدهم.

ومع ذلك فلو عمل المسلمون وجَدُّوا ، لوجدوا حصاد عملهم ، لأن معهم قوة - لو أخلصوا لها - لوجدوها إلى جوارهم.

﴿ أَوَلَمْ يَرَوا أَنَّ اللهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُم قُوَّةً ﴾[1].

ثانياً- دعاة جهنم:

يقفون اليوم للإسلام بالمرصاد...بديلا عن أعدائه التقليدين من اليهود والنصارى والمشركين.. يعملون لحساب هؤلاء أكثر من عملهم لحساب غيرهم وهم في كل مكان...

في الإعلام ... وفي التعليم ... وفي المجتمع ...

وهم .. من جلدتنا ويتكلمون بلساننا -. والصعوبة أن كشفهم قد يكون صعباً ، لكننا وفقنا - بفضل الله - للكشف عن أوصافهم[2] وساعدتنا وثائق

= التجارية يظهر فيها العربي بمظهر يسئ إلى الإسلام.

١١- وفي مكتب الأمم المتحدة حوالي ثلاثين يهودياً يشغلون مناصب هامة في أقسامها المختلفة (ص١٤٠ - ١٤٣).

- ثم أشار إلى أساليب الكيد للإسلام والمسلمين (ص١٦٩ - ١٧٦) وتحدث عن دور الإعلام اليهودي في التهيئة لنكبة فلسطين (ص١٨٢ وما بعدها) . ثم تحدث عن دور الإعلام اليهودي في القضايا الإسلامية والحركة الإسلامية المعاصرة (ص ١٨٧ وما بعدها).

١٢- وفي إشارة إلى بعض الوثائق ذكر ما صرح به «ويليام غاي كار» (قطع على رقعة الشطرنج) «عن وايز هابت» الذي اعتنق الديانة اليهودية وأسس عام ١٧٧٦ جمعية «النورايين» اليهودية السرية ، وكان البند الرابع من تعليماتها: «السيطرة على الصحافة وكل أجهزة الإعلام الأخرى» ، كما أشار إلى ما قاله الحاخام اليهودي «راشوون» : إذا كان الذهب هو قوتنا الأولى للسيطرة على العالم فإن الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية.

وفي صحيفة «دي جرافيك» أنبريطانية ٢٦ تموز (يوليو) ١٨٧٩ «صحافة القارة واقعة إلى حد كبير تحت سيطرة اليهود» (ص١١ ، ١٢ ، ١٥- المرجع المذكور) ..

(١) فصّلت: ١٥.

(٢) راجع «أكابر المجرمين - دعاة على أبواب جهنم» تحت الطبع للمؤلف.

أخرى في معرفة بعضهم[1] - وعلاج هؤلاء: الصبر قبل التمكين ، والمحاكمة بعد التمكين .. والله المستعان على ما يصفون.

ثالثاً- جهل ، وتخلف ، وتفرق:

ومصيبة واحدة تكفي.. أما أن تكون ثلاثاً في آن واحد.. فتلك قمة المصيبة.

- جهلنا بما يخططه أعداؤنا ، وجهلنا بما ينبغي أن نعمله .. كل ذلك جهل مركب يأخذ بعضه برقاب بعض.

- وتخلفنا عن ميدان التقنية (التكنولوجيا)

وتخلفنا عن دراسة وسائل الإعلام المختلفة نظرياً وعملياً.

وتخلفنا عن أن يكون لنا دور وسط أدوار اليهود.

ونحن ألف مليون .. وهم أربعة عشر ألفاً.

ونحن في تزايد .. وهم في تناقص.

ونحن نملك أفضل الأرض .. وهم حتى وقت قريب .. لا أرض لهم ، بل ولا يزالون.

كل ذلك لا بد له من حل.

- وتفرقنا .. شعوباً ودولاً ، وجماعات.. تفرقاً مذموماً ..

بأسنا بيننا شديد .. وبأسنا على الأعداء خفيف ..

أذلة على الكافرين ، أعزة على المؤمنين .. « أَسَدٌ عَلَيَّ وفي الحروبِ نَعَامَةٌ» ..

.. كل هذه أدواء .. دواؤها : العودة إلى دين الله ، والاستمساك والاعتصام بحبل الله. والاجتماع على كلمة سواء ..

وهو أمر ليس بالعزيز .. إذا خلصت النوايا ، وسلمت القلوب. وحفظ كل منا لغيره قدره ، وتنازل عن كثير من حظ الشيطان ، وحظ نفسه .. والله المستعان ..

* * *

(١) راجع «دعاة لا بغاة» - الطبعة العاشرة - تحت الطبع للمؤلف.

خاتمـــة

.. ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ .. ولكل كتاب أجل .. وهذا أجل هذا الكتاب ..

ولقد جاء سريعاً على غير ما كنت أتوقع .. بيد أنّي حاولت أن ألمّ فيه بأطراف الموضوع ما استطعت .. فعرضت بحمد الله ما عند الوضعيين .. حول الإعلام والرأي العام .. ثم حاولت بحمد الله أن أرسم خطوط إعلام إسلامي ورأي إعلام إسلامي ، وأن أستبين ما يُوضع في طريقنا من عقبات ، منه ما هو من عند أعدائنا ،. ومنه ، هو من عند أنفسنا..

وبعد ..

فإنه كما يكون «الإعلام الإسلامي» عضواً من جسد إسلامي واحد ..

رأسه خلافة ، وعموده الفقري عقيدة وعبادة ، وبقيته معاملات ، وقوانين وأخلاق وآداب .. ويتوجه الجميع بقلبه وروحه إلى خالق السموات والأرض حنيفاً وما هو من المشركين.

كما يكون ذلك .. فإنه في ظل تخطيط سليم .. تزحف دعوة الله إلى الإعلام لتعيده لله رب العالمين .. ولتستخدم منه بقدر الطاقة وبقدر المتاح ما تخدم به دعوة الله .. تبليغاً ، وتكويناً ، وتمهيداً للتمكين.

ودعوة الله .. فطنة ذكية .. بإذن الله تقية .. كما تأبى الحرام من الإعلام : نحتاً أو لغواً ، أو لهواً .. فإنها لا تعرض عن الحلال من الإعلام تحت دعاوي جامدة أو جاهلة أو متخلفة عن عصرها تريد أن تحارب الصاروخ بالسهم ، والدبابة بالسيف .. ولا تعترف بغزو الفضاء أو نزول القمر..

وهذه الكلمـات ..

تأتي في وقت تعبر الدعوة العثرات، وتعرض عن المثبطات .. بلوغاً إلى تمكين يأذن به الله وتتحقق به نبوءة رسول الله ﷺ أن تكون خلافة على منهج

النبوة يخلص في ظلها الإعلام للإسلام ليكون أحد أسلحته وأحد رحماته للعالمين..

والله المستعان ، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم..

المدينة المنورة في ليلة الثالث عشر من شعبان سنة ١٤٠٨هـ - الموافق ٣١ مارس ١٩٨٨م - مسجد رسول الله ﷺ ..

الفقير إلى رحمة ربه

علي بن محمد جريشة

* * *

obeikandl.com